الفصل الثالث

انتقال أعمال أرسطو إلى الغرب الأوربى

أولاَ : أوضاع مدرسة المشائيين بعد وفاة أرسطو .

ثانياَ : مصير مكتبة المدرسة .

ثالثاَ : إنشاء المكتبات الكبرى فى الإسكندرية وبرجاموم .

رابعاَ : انتقال معظم أعمال أرسطو إلى المكتبات الجديدة .

خامساَ : انتقال تراث المشائيين إلى روما .

سادساَ : نشر أعمال أرسطو وإحياء مدرسة المشائيين.

سابعاَ : ترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة اللاتينية.

ثامناَ : أشهر مترجمى القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

انتقال أعمال أرسطو إلى الغرب الأوربى

أولا : أوضاع مدرسة المشائين بعد وفاة أرسطو :

ترك أرسطو إنتاجا ضخما من الأعمال العلمية والفلسفية سواء تلك التى كتبها للمتخصصين أو التى كتبها للعامة وغير المتخصصين ، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو كيف حفظت هذه الأعمال ، وما هى رحلتها حتى وصلت ليعاد نشرها فى شكلها وترتيبها الحالى ؟ وللإجابة على ذلك يجب الاعتراف بأن مؤلفات أرسطو كانت جزءا من مقتنيات مكتبة اللوقيوم ؛ وأن اللوقيوم كمؤسسة علمية ارتبط مصيرها بمستقبل المقدونيين حماتها ورعاتها ، ومن ثم فقد أثرت الأحداث السياسية بشكل واضح ومؤثر فى مسيرة هذه المدرسة . أى أن المدرسة قد ازدهرت أينما كان المقدونيون يحافظون على قوتهم وسيطرتهم على أثينا ، وعانت من الانتكاسات فى كل مرة تنال الهزيمة منهم . وطالما أن المدرسة قد أسست بمساعدة مقدونيا فقد ظلت تعتمد على الحماية المقدونية [1]، ولذلك يتحتم الحديث أولا عن مصير المدرسة قبل الحديث عن مصير الكتب .

كافح الأثينيون بعد وفاة الإسكندر للحصول على حريتهم ، وكان ذلك سببا لرحيل أرسطو عن أثينا ، ولكن بعد أن تمكن أنتيباتر من قمع الثورة وإعادة السلطة المقدونية عادت الحياة فى المدرسة إلى سيرتها الأولى . وعندما توفى أنتيباتر سنة ٣١٩ ق.م اندلعت الثورة فى أثينا ضد المقدونيين ، ومرة أخرى واجهت مدرسة المشائين الكثير من الأعمال العدوانية وتم توجيه الاتهام إلى ثيوفراستس بتدنيس المقدسات . ولكن عندما تمكن كساندر Cassander من إعادة السلطة المقدونية ، تم إلغاء الاتهامات [2]. وكان العقد التالى ٣١٧-٣٠٧ ق.م من أعظم فترات الاستقرار

---

[1] Grayeff, Aristotle and his School, PP.49,50 .

[2] Ibid., P.50 .

والازدهار فى تاريخ المدرسة ، وتم تعديل القوانين فى أثينا بحيث تمكن ثيوفراستس - غير الأثينى - من امتلاك أرض المدرسة ، وتم إدخال بعض التعديلات فى معبد ربات الفنون ، واتسعت المكتبة لتستوعب الثروة الضخمة من الوسائل التعليمية ، ووضع تمثال لأرسطو داخل المبنى . بالإضافة إلى إنشاء بعض قاعات الدرس والمساكن [١]. ووصل عدد الطلاب فى عهد ثيوفراستس إلى ألفى طالب [٢]. وبدأت المدرسة تطور مناهجها ، فبعد أن كانت تقدم مناهج شاملة فى مجالات العلم والمعرفة ، بدأت تميل إلى التخصص بحيث يُعنى الدارس بمجال واحد أو عدد محدد من المجالات الدراسية . وفى الوقت نفسه يبدو أن الحدود بين أبحاث الخاصة وأبحاث العامة قد تداخلت عندما صارت الأبحاث المعدة للنشر العام أكثر تخصصا ، فقد تم نشر كثير من المؤلفات فى الطب والموسيقى ومصنفات المذاهب والحقائق العلمية ، ومن أشهر هذه الأعمال كتاب الشخصية Character لثيوفراستس وكتاب عن الملكية تم توجيهه إلى كساندر Cassander على غرار محاورة أرسطو عن الملكية التى وجهها للإسكندر [٣] . ومن ثم فليس من المستغرب أن يتهم الرواقيون أعضاء مدرسة المشائين بأنهم ينفقون وقتا كبيرا على منشوراتهم فى حين يهملون أبحاث فلسفتهم الخاصة . والحقيقة أن الغالبية العظمى من هؤلاء المشائين الذين لم يبق من مؤلفاتهم إلا الشذرات قد حققوا الشهرة والامتياز من خلال أعمالهم المنشورة [٤].

ومع ذلك فقد تم إعاقة أعمال المدرسة وتوقفها فى أكثر من مناسبة أثناء رئاسة ثيوفراستس، فعندما قامت الثورة ضد المقدونيين فى سنة ٣٠٧ ق.م ، أصدر المجلس الأثينى قانونا بإبعاد جميع الفلاسفة الأغراب عن المدينة ، وكان المشاؤون هم المقصودون بهذا القرار . ونتيجة لذلك غادر ثيوفراستس أثينا مع كل زملائه وتم إغلاق المدرسة[٥] . ولكن بعودة كساندر إلى السلطة

---

[١] Diogenes Laertius, The Lives of Philosophers, I,P503; And See Also : Grayeff, Aristotle and his School, PP.50,51 .

[٢] Diogenes Laertius, The Lives of Philosophers, I,P.483 .

[٣] Grayegg, Op.Cit, PP.51,52 .

[٤] Ibid., P.52 .

[٥] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,P.485 .

مرة أخرى تم إلغاء القوانين المناهضة للمشائيين وعادوا لمزاولة نشاطهم [1].وبوفاة كساندر اضطربت الحياة فى أثينا وتفاقمت الأمور فى سنة ٢٨٨/٢٨٧ ق.م حيث تعرضت المدرسة لدمار شامل ، فقد تم إزالة تمثال أرسطو أو تحطيمه مع باقى التماثيل وتعرضت بعض قاعات الدرس والمذبح والخرائط المنحوتة على الجدران للدمار [2].

ظل ثيوفراستس مسئولا عن مدرسة المشائين لمدة خمسة وثلاثين عاما (٣٢٢-٢٨٧/٢٨٦ ق.م) ثلاثة أضعاف المدة التى قضاها أرسطو فىرئاستها . وأوصى ثيوفراستس بأن يرثه ستراتو اللامبساكوسى Strato of Lampsacusعالم الطبيعيات [3]. وقد مرت فترة رئاسته للمدرسة (٢٨٧/٢٨٦-٢٦٨/٢٦٧ ق.م) بهدوء بسبب استقرار سيطرة المقدونيين على أثينا ، فاستمرت المدرسة مركزا للتعليم فى العالم الهيلينى [4]. أما الرئيس الرابع وربما الأخير فى أثينا هو ليكو الطروادى Lyco of Troad (٢٦٦/٢٦٥-٢٥٥ ق.م) الذى اشتهر بكفاءته الإدارية والدبلوماسية ، وكانت له علاقات صداقة مع أمراء برجاموم ايمنسى الأول Eumenesi I (ت ٢٤١ ق.م) وأخيه أتالوس الأول Attalus I(٢٦٩-١٩٧ ق.م) [5] اللذان اشتهرا برعايتهما للفن والعلم ، وقاما بإنشاء مكتبة ضخمة لينافسا بها مكتبة الإسكندرية [6]. واستمر ليكو فى رئاسة المدرسة لمدة أربعين عاما ، وعلى العكس من سابقيه لم يعين ليكو أحدا لخلافته بل ورث المدرسة بطريقة غير مؤكدة لكل زملائه تاركا حرية اختيار رئيس لها على أمل أن تظل المدرسة قائمة فى أداء رسالتها [7]. وبوفاة ليكو سنة ٢٢٥ ق.م بدأت المدرسة تعانى من التدهور ، وقد تصادف ذلك

---

[1] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,P.485 ; And See Also : Grayeff, Aristotle and his school , P.52 .

[2] Grayeff, Aristotle and his school , P.52 .

وأوصى ثيوفراستس بأن يتم ترميم وإعادة بناء المحف والمذبح واعادة وضع التماثيل فى أماكنها .

Diogenes Laertius, Op.Cit, I,PP.303,305 .

[3] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,P.511 .

[4] Grayeff, Op.Cit , PP.52,52; And See Also : Kerferd, Peipatetics, P.92 .

[5] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,P.521 .

[6] Grayeff, Op.Cit , P.54 .

[7] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,PP.521,523 .

أيضا مع تدهور السيادة المقدونية على أثينا مما زاد من ضعف المدرسة ، ومع ذلك فقد ظلت المشائية مستمرة بشكل أو بآخر إلى أن تم إحياؤها فى روما بعد قرنين من وفاة أرسطو [١].

ثانيا : مصير مكتبة المدرسة :

كانت المكتبة تضم نسخا عديدة من الكتب المنشورة (المحاورات والأبحاث التاريخية) ومن المؤكد أيضا أن المكتبة قد احتوت على الأعمال غير المنشورة التى هى سجلات للمحاضرات التى ألقيت فى المدرسة . هذه المحاضرات قام الأساتذة بمراجعتها أكثر من مرة وإعادة إلقائها . وبالتالى فقد وجد أكثر من أصل للمحاضرة الواحدة ، وقد يحمل بعضها تعديلات على النص الأصلى أو إضافة بعض الزيادات . كل هذه الأصول والنسخ المعدلة تم حفظها وبالتدريج تكون كنز ضخم من لفائف الكتب داخل المدرسة [٢]. ومن ناحية أخرى فإن محتويات المكتبة كانت تستنفد من وقت لآخر حسب الأحوال السياسية والظروف الأمنية فى أثينا وفى كل مرة اضطر المشائيون فيها إلى مغادرة أثينا لاشك أنهم كانوا يحملون معهم بعض كتب المدرسة ، هذا فضلا عن أن المدرسة نفسها كانت عرضة للنهب والتدمير أثناء الاضطرابات [٣].

أوصى ثيوفراستس بمكتبته التى كانت تضم أيضا مكتبة أرسطو إلى نيلوس Neleus [٤]، الذى قام بنقل الكتب إلى مدينة سكبسس Scepsis فى طرواده [٥] ، وليس معروفا بالضبط ما إذا كان نيلوس قد قام بنقل الكتب المنشورة فقط أم قام بنقل سجلات المدرسة التى تحتوى على المحاضرات العلمية . على أية حال لم يسبب ذلك خسارة كبيرة للمدرسة ؛ لأن تلاميذ أرسطو الذين كانوا يقومون بإلقاء المحاضرات فى المدرسة ومن كانوا يعملون مدرسين خصوصيين ، كان كل

---

[١] Grayeff, Aristotle and his school , P.55 ;And See Also : Kerferd, Peipatetics, P.92 .

[٢] Grayeff,Op.Cit, P.69 ; And See Also : Shute, History of The Aristotle Writings, PP.3,4.

[٣] Grayeff,Op.Cit, P.69 .

[٤] Diogenes Laertius, The Lives of Eminet Philosophers, I,P.505 ;And See Also : Plutach's Lives, IV,P.407; Kerferd, Peripatetics, P.92 .

د. عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥١ ، وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٤ .

[٥] Strabo, Geography, VI,P.111.

واحد منهم يدون مذكراته الخاصة بمنهجه أومناهجه التى يقوم بتدريسها عن أصل المحاضرات التى سمعها من أرسطو . ومن ثم فمن المؤكد أنه قد بقيت كمية كبيرة من الكتب فى المدرسة ؛ لأن الدراسة استمرت بها دون انقطاع ، ولأن ستراتو رئيس المدرسة قام بتوريث خليفته (ليكو) مكتبته

ثالثا : إنشاء المكتبات الكبرى فى الإسكندرية وبرجاموم :

تعد هذه الفترة هى عصر إنشاء المكتبات الكبرى فى العالم القديم ، الإسكندرية وبرجاموم وأنطاكية ورودس . يقال إن السلطات المصرية طلبت من أرسطو وثيوفراستس المساعدة فى تنظيم وإعداد أول وأعظم المكتبات بالإسكندرية، بل يقال أيضا أن سترابو قد قام بتعليم بطليموس الثانى ، وأن ليكو كان على صلة بملك برجاموم ووجهت إليه الدعوة للمساعدة فى إنشاء مكتبة أنطاكية ، وأنه من المحتمل أن يكون يديموس أحد أعلام المشائين قد شارك فى تزويد مكتبة رودس ببعض لفائف الكتب [٢].

نمت مكتبة برجاموم بسرعة عظيمة فى محاولة لمنافسة مكتبة الإسكندرية ، وساعدها على ذلك أن كثيرا من المشائين كانوا على اتصال وثيق بها ، فقد عاش أرسطو فى آسوس التى صارت جزءا من مملكة برجاموم ، كما قام كورسكوس Coriscus بعد مواظبته على إلقاء المحاضرات فى الليكيوم بالعودة إلى طروادة مع أعداد ضخمة من كتب المشائين ، وأخيرا فإن ليكو الرئيس الثالث للمدرسة كان عليه ــ بصفته من مواليد طروادة ــ أن يسعى للحصول على الرعاية والحماية من ملوك برجاموم بعد أن تدهورت قوة مقدونيا . فإذا ما وجدت سجلات المحاضرات والأبحاث العلمية والفلسفية طريقها إلى المكتبات الكبرى خارج أثينا فإن كل الاحتمالات ترجح أن معظمها أو الجزء الأكبر منها قد تم تجميعه فى برجاموم . وباختصار فإن سجلات الأدب المشائى كلها أو معظمها التى كانت فى حيازة نيلوس قد حفظت فى برجاموم حيث قام موظفو المكتبة بتصنيفها ،

---

[١] Diogenes Laertius, Op.Cit, I,P.515 ;And See Also : Grayeff , Aristotle and his school, P.70 ; Shute, History of the Aristotlian Writings, P.33; Kerferd, Peripatetics, P.92 .

[٢] Grayeff , Op.Cit,P.71 .

بل تم توجيه الاتهام إلى أثينودريوس Athenodorus أحد فلاسفة الرواقيين الذى كان يعمل موظفا بالمكتبة بأنه قد تدخل فى نصوص بعض الكتب التى كانت فى عهدته [١]. وبسبب العلاقة الحميمة التى كانت بين السلطات فى برجاموم ومدرسة المشائين كان من الطبيعى أن يقوم رؤساء المدرسة وخاصة ليكو باستكمال القسم الخاص بأعمال المشائين فى مكتبة برجاموم وذلك باستنساخ لفائف جديدة أو نسخ عادية عن أصول المحاضرات وذلك لإظهار الود والامتنان لحماتهم الجدد . ولما كان بإمكان ملوك برجاموم الحصول على نسخ للأعمال المنشورة فإن أهمية الدور الذى لعبه رؤساء المدرسة يكمن فى أنهم قاموا بتزويد المكتبة بنسخ من الكتابات التى كتبت للخاصة أو ما يقال عنها الكتابات السرية . ولاشك أن هذه اللفائف كانت تحمل باستمرار آخر تعديل أو رواية للأبحاث [٢].

ولذلك تشير الدلائل الكثيرة إلى برجاموم على أنها كانت الملتقى الرئيسى لسجلات محاضرات المشائين ، ولكن من المؤكد أيضا أن المكتبات الكبرى الأخرى وخاصة مكتبة الإسكندرية قد نجحت فى الحصول على نسخ من الأبحاث الخاصة [٣].فقد ذكر أثينايوس Athenaeus أن بطليموس فيلادلفيوس Ptolemy Piladelphus قد اشترى كل المؤلفات من نيلوس بالإضافة إلى أعداد أخرى من كتب المشائين تم شراؤها من أثينا ورودس وإحضارها إلى الإسكندرية [٤]. وأن بطليموس ابن لاجوس Lagus قد أرسل سفراءه إلى ثيوفراستس لشراء الكتب . علاوة على ذلك فإن بطليموس فيلادلفيوس قد اقتنى أكثر من ألف كتاب أو لفافة من أعمال أرسطو وأن مكتبات الإسكندرية كانت ذاخرة بالأعمال الأرسطية الأصلية والزائفة ، وأن عددا من هذه الأعمال قد وصل إلى هذه المكتبات بعد سنوات من وفاة أرسطو [٥].

---

[١] Grayeff , Aristotle and his school,P.72 .

[٢] Shute, History of The Aristotlian Writings, P.33;And See Also : Grayeff , Aristotle and his school,P.72 .

[٣] Grayeff , Aristotle and his school,P.73 .

[٤] Athenaeus, The Deipnsophists, I,P.11; And See Also : Shute, History of the Aristotlelian Writings, P.30 .

د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥٢ . وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٤ .

[٥] Shute, Op.Cit, P.32 .

ولكن ما طبيعة الكتب التى وصلت إلى الإسكندرية تلك التى تم شراؤها من ثيوفراستس أو نيلوس ؟ يغلب الظن أن الكتب التى تم شراؤها فى المرة الأولى كانت من الكتب المنشورة بالفعل وهى المحاورات والأبحاث التاريخية [1] وظلت مذكرات المحاضرات والأعمال المقصورة على الخاصة بعيدا عن تلك الصفقات . ولما كان ملوك مصر مغرمين بتزويد مكتباتهم بأكبر قدر من الكتب فقد أدى ذلك إلى خلق سوق نشطة للكتب المزيفة بين أثينا والإسكندرية . ومن ثم فقد لجأ المزورون إلى الكتب المنشورة خاصة المحاورات وكل ما يسهل تزويره وإرساله إلى الإسكندرية . وهكذا صارت مكتبات الإسكندرية تعج بالأعمال المنسوبة لأرسطو وخاصة المحاورات والسياسة [2].

كانت مملكة برجاموم قصيرة العهد ، فقد ظهرت كدولة مستقلة سنة ٢٨٣ ق.م وازدهرت بوجه خاص فى عهد ايمنيس الأول (٢٦٣-٢٤١ ق.م) وأتالوس الأول (٢٤١-١٩٧ ق.م) وأدرك أتالوس الثالث آخر ملوك برجاموم أنه لا أمل فى الحفاظ على استقلال المملكة فأوصى بها لروما . ولكن هذا الإجراء أدى إلى ظهور حزب مناوئ لروما ، واستمرت الحرب بينهما قرابة سنتين إلى أن حسمت أخيرا لصالح روما ، وفى فترة الحرب تم نهب كل شىء فى المدينة حتى الكتب[3]. واكتظت السوق بالسلع المنهوبة ، وانتهز المضاربون الفرصة ، ولمع من بينهم اسم أبيليكون التيوسى Apellico of Teos الذى يوصف بأنه كان جامعا للكتب وقد حقق ثروة طائلة من التجارة فيها .

رابعا : انتقال معظم أعمال أرسطو إلى المكتبات الجديدة :

شاعت رواية بأن أبيليكون قد حصل على لفائف تحتوى على أبحاث المشائين ؛ مؤلفات أرسطو وثيوفراستس . وأن هذه اللفائف كانت فى حالة سيئة[4]. ويقال أن أبيليكون حاول بمساعدة

---

[1] Shute,Op.Cit, p.32 .

[2] Ibid., PP.43-45 .

[3] Grayeff, Aristotle and his school, P.73 .

[4] Strabo, Geography, VI,P.111;And See Also : Grayeff, Aristotle and his school, PP.73,74.

وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجم وشراح أرسطو ، ص ١٤ .

من أصدقائه فى مدرسة المشائين فى أثينا ، القيام بترميم وتنظيم الكنز الجديد الذى حصل عليه وذلك بمقارنته بنصوص المحاضرات التى وجدوها فى مكتبة الليكيوم. ويبدو أن هذه العملية تمت دون أن تتوفر لها الدقة المطلوبة أو الوقت الكافى لأن أبيليكون كان مشغولا بدرجة كبيرة فى مغامراته السياسية [1]. ولكن كيف وصلت اللفائف إلى ملكية أبيليكون ؟ هل حصل عليها من غنائم برجاموم أم أنه اشتراها من أصحابها بطريق شرعى ؟

: إن ذلك يجعلنا نمعن النظر جيدا فىالتقرير الذى أورده سترابو Strabo عما حدث لكتب أرسطو . ويقول سترابو أن ثيوفراستس قد أوصى بمكتبته التى تتضمن كتب أرسطو إلى نيلوس بن كورسكوس الذى أخدها إلى موطنه فى مدينة سكبسس Scepsis بالقرب من طراودة فى آسيا الصغرى . وبعد وفاة نيلوس تم إهمال هذ الكتب . وفى وقت إنشاء مكتبة برجاموم كان ملوك برجاموم يبحثون عن الكتب فى جميع أنحاء المملكة ، ولكن ورثة نيلوس قرروا عدم بيع الكتب والاحتفاظ بها لأنفسهم فقاموا بدفنها فى حفرة أو وضعها فى قبو حيث لا يتمكن ملوك برجاموم من العثور عليها ، وظلت مخبأة لفترة مائتى عام تقريبا تعرضت خلالها لقدر كبير من التلف بسبب الرطوبة والحشرات [2]. ويضيف سترابو أن مدرسة المشائين قد تأثرت جدا بسبب انتقال هذه الكتب إلى سكبسس ؛ لأن مدرسة المشائين بعد ثيوفراستس كانت خالية من الكتب باستثناء بعض الأعمال التى كتبت لغير المتخصصين (المحاورات والأبحاث التاريخية) وقد أثر ذلك على المشائين الذين يصفهم بأنهم يتكلمون كلاما أجوفا بلا معنى ، أما بعد ظهور هذه الكتب كان المشائيون أكثر قدرة على التفلسف حسب المنهج الأرسطى ولكنهم وجدوا صعوبة كبيرة بسبب الأخطاء الكثيرة فى طبعة

---

[1] Shute, History of the Aristotelian Writings, PP.46,47.And See Also: Allan , The Philosophy of Aristotle , P.7; Grote, Aristotle , P.37 .

د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥١ ،و أيضا : د.أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٦ .

[2] Strabo, Geography, VI,P.111; And See Also: Platarch's Lives, IV, P.407; Grote, Aristotle, P.36; Grayeff, Aristotle and his school, P.74; Shute, History of the Aristotelian Writings , P.46; Veatch , Aristotle , P.7 ; Allan , The Philosophy of Aristotle, P.7 .

وأيضا :د.مصطفى غالب ، أرسطو ، ص ٢٤،٢٥ ؛ د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥١ ؛ د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٤ .

أبيليكون[1] . هذه الرواية تتعارض مع ما ذكرته المصادر الأخرى بأن الكثير من مذاهب الفلسفة الأرسطية كانت معروفة ويتم مناقشتها ودراستها فى الوقت الذى كانت فيه اللفائف مدفونة كما كان شائعا . الأمر الآخر أن نص المجموعة على عكس ما قاله سترابو كان نصا جيدا وعاريا تماما من القصة القائلة بأثر الحشرات والرطوبة والثقوب التى وجدت باللفائف ، بل ويمكن القول إن اللفائف كانت تلقى العناية المناسبة على أيدى أناس متخصصين وهى الظروف التى يمكن أن توفرها المكتبات[2]. ومن ثم يمكن القول إن الكتب التى كان من المتوقع وصولها إلى مكتبة برجاموم ظلت فى أيدى ملاكها الشرعيين الذين قاموا ببيعها بشكل قانونى فى السوق العام[3].

خامسا : انتقال تراث المشائين إلى روما :

لم يكن أبيليكون شخصية مرموقة بل كان مغامرا سياسيا ، ومع أنه كان سيئ السمعة إلا أنه يستحق الانتباه كأحد الشخصيات فى تاريخ انتقال كتب المشائين وعودتها مرة أخرى إلى أثينا . وقد ظلت الكتب فى حيازة ورثته إلى أن تمكن سللا Sulla من دخول أثينا فى سنة ٨٦ ق.م بعد حصار طويل وحروب أدت إلى تخريب المدينة ، ومن بين الإجراءات التى أمضاها سللا المنتصر أنه استولى على محتويات منزل أبيليكون بما فى ذلك مخزن الكتب . وبناء على أوامره تم شحن الكتب فى إحدى السفن ونقلها إلى روما وتم وضعها فى عهدة أحد أمناء المكتبات[4]. وقد اتضح أن هذه اللفائف كانت تحتوى على الكتب التى تم نقلها من مدينة سكبسس ، فضلا عن بعض النسخ الأصيلة أو المنقولة عن النسخ الموجودة فى مكتبة الليكيوم[5] .

---

[1] Strabo, Op.Cit, VI,PP.111,113.

[2] Grayeff, Aristotle and his school, PP.74,75 .

[3] Ibid., P.75 .

وأيضا :د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥٢ .

[4] Strabo, Geography, VI,P.113;And See Also : Plutarch's Lives, IV,P.407; Grote, Aristotle, P.37; Grayeff, Op.Cit, p.75; Shute, History of the Aristotelian Writings, P.47; Veatch, Aristotle, P.7; Allan, The Philosophy of Aristotle , P.7; Kerferd, Aristotle, P.152 .

و أيضا : د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٥١، ٥٢ .

[5] Shute, History of the Aristotelian Writings, P.47; Grote, Aristotle, P.36 .

كان نقل تراث المشائين إلى روما فرصة لأن يطلع عليها تيرانيون Tyrannion النحوى، وهو عالم وفيلسوف ، نال حظا من الشهرة ، كما كان صديقا لشيشرون ومن أخلص مريدى أرسطو، واهتم تيرانيون بهذه الأعمال بل اصطحب معه شيشرون إلى مكان حفظها وأطلعه عليها [١]. وقام تيرانيون بفحص ودراسة الأبحاث وترتيبها . ويبدو أن تيرانيون قد استعان فى بداية عمله بأندرونيكوس الروديسى Andronicus of Rhodes الذى كرس نفسه لشرح وتحقيق مصادر الأعمال ، بينما انصرف تيرانيون إلى دراسة النصوص الأصلية. وكان أهم عمل قاما به هو تنقية هذه الأعمال من الإضافات والمتكررات الواضحة التى تسببت فيها عملية الترقيع الخرقاء لأبيليكون وأصحابه [٢]. ويبدو أنه تم الاستعانة فى تحقيق النص بالأعمال الموثوق فى صحتها التى كانت تحتويها مكتبة الإسكندرية [٣]. ومع هذه التطورات الجديدة التى أدت إلى ظهور أعمال أرسطو ، حدثت ظاهرة جديرة بالاهتمام فقد تم إعادة النظر بشكل كامل فى أرسطو كفيلسوف،أى أنه تم تقييم أرسطو من جديد ؛ لأنه خلال الفترة الهيلينستية كان يعرف كزعيم للأفلاطونية ومؤلف لأعمال شعبية جميلة . ولكن منذ أن بدأ شيشرون وتيرانيون يتداولان الكتابة عن أعماله بدأ أرسطو يحظى بالإعجاب كفيلسوف بذاته، وناقد لأفلاطون ، ومبتكر لكثير من المذاهب المتعمقة [٤]. وقد انعكس ذلك فى كتابات شيشيرون ورسائله ، فقد وصف أرسطو بأنه منافس لسقراط ، وامتدح أسلوبه السلس المتدفق ، وأطلق عليه اسم زعيم الأفلاطونية ، كما تحدث عن الأكاديمية والليقيوم بأنهما مدرسة واحدة بكنيتين مختلفتين ، تتفقان فى المذاهب ويختلفان فى الاسم [٥] ويعود شيشرون فيكرر

---

[١] Strabo, Geography, VI,113;And See Also : Plutarch's Lives, IV,P.407; Grayeff, Aristotle and his school, PP.75,76; Shute, History of the Aristotelian Writings, PP.47,48 . Kerferd, Aristotle, P.152; Grote, Aristotle, P.37 .

وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٤-١٥ .

[٢] Grote, Aristotle, P.38;And See Also: Shute, History of the Aristotelian Writings, P.48 . Kerferd, Aristotle, P.153 .

[٣] Shute, History of the Aristotelian Writings, P.48 ; Grote, Aristotle, P.39 .

[٤] Grayeff, Aristotle and his scholl, P.76 .

[٥] Cicero, De Natura Deorum Academica, P.427,And See Also : Grayeff, Aristotle and his scholl, P.76.

فى موضع آخر قوله ، كما ذكرت سابقا أنه لا يوجد أى اختلاف بين المشائية والأكاديمية القديمة فى هذه الأيام [١]. ولكنه بعد أن تعرف على البحوث العلمية التى أعدت للخاصة أدرك طبيعة الخلاف بين آراء أفلاطون وآراء أرسطو وأن وجهات نظرهما كانت مختلفة ، فأطلق على أرسطو لقب أعظم عقل بعد أفلاطون [٢].

سادسا : نشر أعمال أرسطو وإحياء مدرسة المشائين :

وبانتشار شهرة أرسطو وذيوع صيته صار الجو مهيئا لعمل دراسات مستقلة عن الأبحاث ، بل ولإحياء مدرسة المشائين ؛ لأنه حتى ذلك الوقت كانت السيطرة الفكرية والنفوذ السياسى فى روما للمدرسة الرواقية ، وكان معروفا أن كاتو وبروتس أشهر رجلين فى العصر الجمهورى الذى اقترب من نهايته كانا رواقيين. ومن هنا فإن ظهور كمية ضخمة من الكتابات المتكافئة فى عمقها لكتابات الرواقيين يجب أن تظهر لتكون مساعدة مقبولة وفعالة فى الصراع ضد الرواقية . ومن ثم فإن أندرونيكوس الروديسى العالم والفيلسوف الذى حصل على تدريبه عند الرواقيين قد تكفل بعمل طبعة أو إصدار جديد للأبحاث حظيت بالثقة وصارت مصدرا لكل الطبعات اللاحقة [٣]. ومن ثم صارت محتويات مكتبتى أرسطو وثيوفراستس مفتوحة لأول مرة منذ عام ٢٨٧ ق.م أمام المشائين وغيرهم من المتعلمين [٤] .

كما يعود الفضل أيضا لأندرونيكوس فى إحياء مدرسة المشائين ، وصار هو الرئيس الحادى عشر بعد أرسطو. ويؤرخ أحيانا لصدور هذه الطبعة فى سنة ٧٠ ق.م [٥] ولكن طالما أن شيشرون لم

---

[١] Cicero, De Natura Deorum Academica ,P.429.

[٢] Grayeff, Aristotle and his scholl, P.76 .

[٣] Grote, Aristotle, 38;And See Also : Grayeff, Op.Cit , P.77; Kerferd, Peripatetics, P.92 .

وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٣٤،٣٥ .

[٤] Grote,Op.Cit, P.36 .

[٥] د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٥ .

Kerfred, Peripatetics , P92, Grayeff, Op.Cit , P277 .

يذكر أية اشارة عنها فإنه يمكن القول إنها لم تصدر حتى وفاة شيشرون فى سنة ٤٣ ق.م [١] .

أدت نسخة أندرونيكوس إلى زيوع شهرة أرسطو ، فمنذ صدورها صارت شهرة أرسطو راسخة وانتظمت دراسة الأبحاث التى تحمل اسمه دون انقطاع . وقد تأسست كل المعارف عن أعمال أرسطو ومدرسته من هذه الطبعة . أما لماذا لم تنشر الأعمال إلا بعد ثلاثمائة عام من وفاة الفيلسوف . فقد يبدو أن أندرونيكوس وأصدقائه قد تسببوا فى الانتشار الواسع للقصة التى راجت عن الاختفاء الطويل لمخطوطات أرسطو التى ظهرت للنور فى عصر أبيليكون [٢]. ولكن مازالت هذه القصة بعيدة تماما عن الحقيقة ، لأن نص المجموعة كان جيدا ــ كما اتضح قبل ذلك ــ بحيث أنه لا ينتج من لفائف متهالكة ، وأن فلسفة تعاليم المشائين لم تفقد أبدا بالكامل [٣]. والنتيجة الصحيحة أن هذه اللفائف كانت محفوظة فى بعض المكتبات . وإذا سلمنا بذلك فإن هناك بعض الدلائل التى تبين أن الأبحاث التى نشرها أندرونيكوس لم تكن كلها أو معظمها أعمالا لأرسطو ، وإنما أعمالا لكثير من أعضاء مدرسته على مدى فترة طويلة . وبتحليل أبحاث المجموعة يمكن ايجاد بعض الأدلة .

أولا : إن قائمة أعمال أرسطو وثيوفراستس وسترابو التى حفظها كل من ديوجين لارتس وهسيشيوس Hesychius تعتمد على قوائم المكتبة التى حفظت فيها هذه الأعمال . وبالنظر إلى قائمة ديوجين لارتس لأعمال أرسطو ، نجد أن القائمة تبدأ بالأعمال البلاغية وتتبعها بالأفلاطونية وهى الأعمال التى صنفت للعامة ، ثم تأتى أعمال الخاصة فى المنطق والسياسة والطبيعة والرياضيات والموسيقى ثم أعمال حلقات البحث الدراسية ثم الـ Collectanea والخطابات

---

[١] Kerfred, Op.Cit, P.92;And See Also : Shute, History of the Aristotelian Writings, P.34; Grote , Aristotle, P.35 .

[٢] Grote, Aristotle, P.38; Grayeff, Aristotle and his school , PP.77,78 .

[٣] Grayeff, Op.Cit, P.78 .

وأيضا : د.مصطفى غالب ، أرسطو ، ص ٢٥ .

والشعر. وبلغ عدد عناوين الأعمال مائة وستة وأربعون عنوانا [1]. ومن ثم يمكن التوصل إلى بعض الملاحظات :

(أ) بعض الأعمال المعروفة فى المجموعة غير موجودة فى قائمة ديوجين لارتس مثل : فى الحس (De Sensu) ، فى النوم (De Somno) ، فى التذكر (De Insomniis) ، السماء (De Caleo) وعن الكون والفساد (De Generatione et Curruptione) . ولكن هذه الأعمال وجدت فى قائمة أعمال ثيوفراستس أو سترابو .

(ب) فى حالة واحدة تم وصف عمل أرسطو بأنه مماثل أو مطابق لعمل ثيوفراستس . وفى ثلاث حالات وصفت أعمال ثيوفراستس أنها مماثلة أو مطابقة لأعمال أرسطو .

(جـ) توجد مجموعة من العناوين المتماثلة فى قوائم الرؤساء الثلاثة : عن السياسة والطبيعة والشعر .

(د) تشير بعض العناوين إلى موضوعات خاصة داخل العلم الواحد ويظهر ذلك واضحا فى الطبيعة والسياسة (عن الحركة ، عن العلة ، عن العدل، عن الملكية) [2]. وترتب على ذلك أن أبحاثا عديدة فى موضوع واحد قد وصلت إلى المكتبات فى أوقات مختلفة ، ولذلك فقد حملت أسماء مختلفة مثل اسم مؤسس المدرسة (أرسطو) أو اسم رئيس المدرسة الذى كتبت فى عصره . وأنه يمكن الاستنتاج أن النسخ المتعددة التى كتبت فى موضوع واحد لم تكن مجرد نسخ أصل واحد ولكنها كانت فى كثير من الأحيان نقول منقحة ومعدلة على آخر ما وصل إليه البحث العلمى فى عصرها ، وربما كانت معالجة بديلة للبحث نفسه[3].

---

[1] Grayeff, Aristotle and his school, P.78 .

[2] Ibid., P.79 .

[3] Ibid., P.79 .

الملاحظ أيضا أن عملا مثل الأخلاق إلى نيقوماخوس الذى لم تتضمنه قائمة أى واحد من رؤساء المدرسة قد صنف فى المكتبات على أنه كتاب من تأليف نيقوماخوس [1].

ثانيا :

يوجد تداخل أحيانا فى بعض الكتب . فعلى سبيل المثال احتوت الميتافيزيقا على مجموعة مقتطفات من الطبيعة ، الكتاب الثانى والثالث والخامس . وفى الطبيعة نجد أن كتاب A وكتاب H يعتمد أحدهما على الآخر . بل إن كتاب Z فيما وراء الطبيعة يتضمن العديد من المحاضرات عن الوجود والمادة والعديد من النجوم الجديدة . وتحتوى السياسات على مجموعة من الأبحاث المستقلة. الأمر الذى يؤكد أن هذه المجموعة تضم ثروة سجلات محاضرات المشائين ، كثير منها أبحاث بديلة للموضوع نفسه[2].

ثالثا :

عند النظر للملامح العامة لهذه المجموعة يلاحظ أنها تغطى مجالا واسعا من الموضوعات يفوق بكثير إمكانيات وقدرات أى مدرسة قديمة للفلسفة . كما أن الأبحاث نفسها تتباين فى الجودة . بعضها أساسى والآخرين دراسات متخصصة تتبع منهجا جديرا بالإعجاب ، قد تم مراجعتها وتنقيحها مرات عدة وتتضمن بعض الردود على المعترضين ، أو تأخذ بعين الاعتبار الاكتشافات الجديدة والتيارات الفكرية .وكان واضحا أن كثيرا من هذه المحاضرات كانت معنية بالدراسات المتقدمة (الدراسات العليا) حيث إن التعليم الأساسى فيها غالبا ما يكون مختصرا، إشارة إلى أن الفكر فيها كان مألوفا لجمهور الحاضرين ، بينما يتكون الجزء الأكبر من المحاضرة من المناقشات فى مسائل غير مرتبطة ببعضها . وفى مثل هذه المناقشات غالبا ما تظهر بعض ومضات الآراء الفلسفية الشائعة فى القرن الثالث ، الأبيقورية والرواقية وفلسفة الشك .[3]

---

[1] Shute, History of the Aristotelian Writings, PP.54,55; And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,274 .

[2] Grayeff, Op.Cit, P.81 .

[3] Ibid., P.81 .

والنتيجة المنطقية أن هذه المجموعة كانت تضم أبحاثا ذات اتجاهات مختلفة ومتعارضة مما يدل على اختلاف الميول المادية والاهتمامات المنطقية والرياضية والطبيعية . ومن ثم فإنها بالتأكيد لم تكن لفرد بعينه ولكن لعديد من الفلاسفة [١].

ومن ثم فإن النسخة التى نشرها أندرونيكوس للمجموعة كانت تحمل تعاليم وآراء أرسطو وجيلين أو ثلاثة أجيال من فلاسفة المشائين . وعلى الرغم من أن أندرونيكوس قد نشر نسخته على أساس أنها عمل متكامل لأرسطو فقط ، فإنه لم يكن فى مقدوره أن يفعل غير ذلك ؛ لأنه على الأقل منذ وقت أبيليكون كانت الأبحاث كلها تعرف بأنها لأرسطو . ولما كان أندرونيكوس قد عقد العزم على إنتاج طبعة (نسخة) منقحة معتمدة – على عكس أعمال من سبقوه الذين يبدو أنهم قد عبثوا بالنص وملأوا الفجوات بطريقة تعسفية – فإنه من المحتمل أن يكون قد حذف من النص أى عبارات اعتبرها دخيلة على مفاهيم أرسطو [٢].

ومن المؤكد أن أندرونيكوس قد وجد أمامه مادة علمية غاية فى الخصوبة ، ومن ثم فقد انتقى طبعته بعناية ؛ ولذلك قام باستبعاد بعض الأعمال التى تضمنتها قائمة ديوجين لارتيوس ، كالأعمال الطبية على سبيل المثال [٣] .

وثمة سمة أخرى تستحق التنويه عن طبعة أندرونيكوس للمجموعة وذلك بترتيبها كما هو متوقع من فيلسوف رواقى ، إن وجهة النظر الرواقية تقول إن الفلاسفة يبلغون ذروة نضجهم فى الأخلاق . وعلى تلاميذهم أن يبدأوا بدراسة المنطق (الجدل) كمنهج أساسى ، وعليهم بعد ذلك دراسة العلم الطبيعى للحصول على نوع من المعرفة الذى يمكنهم لفهم الخير . وعند هذه المرحلة فقط يكونون مستعدين لفهم مشكلات الأخلاق . وأخيرا يحيون حياة الخير . وعلى هذا الشكل تم ترتيب المجموعة فجاء المنطق فى المقدمة ثم الطبيعيات وبعدها الأخلاق [٤].

---

[١] Grayeff, Aristotle and his school, P.82.

[٢] Ibid., P.82.

[٣] Ibid., P.83 .

[٤] Ibid., P.83 .

ونتيجة للمجال الواسع لدراسات المشائين فقد واجه أندرونيكوس مشكلتين لأن نظام المنهج الرواقى لم يكن لديه مجال لتصنيف الميتافيزيقا التى كانت بالنسبة لفلاسفة الرواقيين تذكر ضمنا مع الطبيعيات من ناحية ومع الأخلاق من ناحية أخرى ، كما أن الرواقيين لم ينظروا إلى البلاغة والشعر كجزء من الفلسفة . ومن ثم قرر أندرونيكوس – بحيث لا يخل بالنظام الموروث عن الرواقيين – أن يجمع الأبحاث معا وفقا لقضايا أساسية ، وإدخالهم فى القائمة كإضافة مباشرة بعد كتب العلم الطبيعى وليس كجزء مستقل [1] وهذا على ما يبدو ما وجده مبررا لعمله ؛ لأن المشاكل التى تم علاجها فى هذه الأبحاث كانت أساسا لدراسة الطبيعة . وطبقا لذلك فقد اقتنع بأن يضع كتاب الميتافيزيقا A الذى يبحث فى اللاهوت فى نهاية الأبحاث المجمعة كعمل ملائم يؤدى إلى دراسة الأخلاق ، ثم ألحق به كتب الأخلاق النيقوماخية والكبرى ويديموس ، ثم ألحق بهم السياسة والاقتصاد وأخيرا أضاف الأبحاث الخاصة بالبلاغة والشعر لتكتمل المجموعة [2].

شهدت الفترة الشيشيرونية ازدهارا كبيرا للكتابات والشروح عن فلسفة أرسطو ، ثم تلى ذلك مباشرة فجوة كبيرة استمرت أكثر من قرن ندرت فيها المصادر الأدبية مما أثر بشكل سلبى على التأريخ للكتابات الأرسطية . ولم تكن تلك الفجوة بسبب الفتور أو القصور فى الاهتمام بالأدب الأرسطى ، ولكن السبب ببساطة كان يكمن فى حقيقة أن كل الأعمال التى كتبها شراح أرسطو فى هذه الفترة قد فقدت . ومن أشهر هؤلاء الشراح نيقولا الدمشقى الذى لم تتبق من أعماله إلا بعض الشذرات ، ويقال إنه كتب تعليقا على ميتافيزيقا أرسطو ، ومن بين هؤلاء الشراح يأتى أيضا ديونيسيوس الهاليكارناسيوسى **Dionysius of Halicarnassus** الذى امتدح أرسطو لدقته ووضوحه وجمال أسلوبه فضلا عن معرفته الواسعة ، ويتضح من اقتباساته أنه رجع إلى طبعة منقحة لطبعة تيرانيون وأندرونيكوس [3] . أما سترابو فلم يكن لديه شيئا ذا أهمية سوى ما كتبه عن

---

[1] Grayeff,Op.Cit, P.83 .

[2] Ibid., P.84 .

[3] Shute, History of the Aristotlian Writings, P.66.

انظر :

د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٣٧ .

تاريخ المكتبة الأرسطية . وعندما نصل إلى بلوتارخ نجد أننا قد اقتربنا خطوة من أرسطو ، ولكن بلوتارخ كان كاتبا صحفيا وليس ناقدا ، وكان حريصا على رواية الأخبار والمعلومات بصرف النظر عن دقتها أو صحتها ، ومن ثم فإنه يجب التعامل مع معلوماته بحذر شديد [١]. وربما كان الإسكندر الأفروديسى Alexander of Aphrodisias الذى تولى رئاسة اللوقيوم فعلا من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢١١م أهم الفلاسفة الذين اعتنوا بأعمال أرسطو فى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى وأوائل القرن الثالث ، ويعد من أقدر الشراح اليونانيين لأعمال أرسطو ، فقد كرس نفسه لشرح آراء أرسطو دون أن يستحدث شيئا أو يوجه انتقادا وتعامل معها بنفس طريقة أندرونيكوس الروديسى على أساس أنها تشكل نظاما متماسكا ، ولذلك فقد اشتهر لعدة قرون بأنه أكبر شراح أرسطو حتى لقب بأرسطو الثانى [٢]. ويعد فورفوريوس Porphyry من أهم فلاسفة القرن الثالث كما كان مؤرخا وشارحا ، ومن أهم أعماله كتاب إيساغوجى Isagoge (المدخل إلى المقولات) الذى يعد أوضح المتون للمنطق الأرسطى . كما يدين المنطق الأرسطى فى انتشاره إلى حد كبير لبراعة عرضه فى ايساجوجى [٣].

لاشك أن اعتراف السلطات الرومانية بالديانة المسيحية قد أدى إلىتزايد انتشارها ، وقد اهتم المعتنقون الجدد للديانة بالعلوم الدينية وانصرفوا كلية عن العلوم الكلاسيكية والآداب الوثنية مما أثر سلبا على الدراسات الفلسفية . ولم يكن عصر جوليان المرتد القصير (٣٦١-٣٦٣م) كفيلا بعودة الازدهار إلى الآداب الوثنية . وعلى الرغم من محاولة القديس جيروم (٣٤٠-٤١٩م) الدعوة إلى دراسة الآداب الوثنية لاتخاذها سلاحا للرد به على الوثنيين فقد ظل الإقبال عليها محدودا[٤].

---

[١] Shute,Op.Cit, P.70 .

[٢] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٣٠٢ ، وأيضا د.محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٤٧-٥١ .

And See Also : Kerfret, Aristotle, P.153; The Oxford Classical Dictionary, P.42 .

[٣] د.محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٥١-٥٥ .

And See Also : The Oxford Classical Dictionary, P.864 .

[٤] Robert S.Hoyt and Stanley Chodorow, Europe in the Midle Ages,Harcourt,Brace Jovanovich, New York , 1976,P.50 .

سابعا : ترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة اللاتينية :

فتر الاهتمام بالفلسفة اليونانية فى بداية العصر المسيحى كما انصرف الغرب اللاتينى عن دراسة اللغة اليونانية ، لغة العلم والثقافة ، ومن ثم لم يعد بمقدور حتى المتعلمين من دراسة الفلسفة اليونانية لعدم معرفتهم باللغة التى كتبت بها ، حقيقة أن شيشرون قد ترجم محاورات أفلاطون إلى اللاتينية وكتب عددا من المحاورات عرض فيها لأفكار عدد من المدارس الفلسفية اليونانية ، كما ترجم ماريوس فيكتورنيوس Marius Victorinus بعضا من أعمال أفلاطون وبعض نصوص المنطق الأرسطى والرواقى ولكن لم يقم أحد بالترجمة الكاملة لأعمال أفلاطون أو أرسطو إلى اللغة اللاتينية[1] . وبدأ بؤثيوس [2] يستعد للقيام بهذا المشروع الضخم ، وقرر أن يبدأ أولا بأعمال أرسطو ، وفى الوقت نفسه وضع برنامجه على العكس من منهج أرسطو ، فإذا كان أرسطو قد وضع برنامجه لدراسة الفلسفة ليبدأ بدراسة ما وراء الطبيعة فإن بؤثيوس رأى أن يبدأ أولا بالمنطق [3]، فقام بترجمة مجموعة أرسطو المعروفة؛ المقولات ، العبارة ، التحليلات الأولى والثانية والجدل والسفسطة ، كما ترجم المقدمة فى المنطق المعروفة بكتاب ايساغوجى لفورفريوس، وله العديد من الشروح على كتاب أرسطو فى المنطق وعلى كتاب ايساغوجى وعلى الجدل لشيشرون . هذا فضلا عن الأعمال التى قام بتأليفها [4]. وقد حظيت آخر أعماله " عزاء إلى الفلسفة " بشهرة

---

[1] Marcial.Colish, Medieval Foundation of the Western Interllectual Tradition 400-1400,London, 1998,PP.45,46 .

[2] أنيكوس مانليوس بؤنوس (٤٨٠-٥٢٤) ولد فى أسرة رومانية ارستقراطية . تلقى بؤثيوس تعليما عاليا فى الأدب اللاتينى والفكر اليونانى فى روما ، ويعتقد البعض أنه تلقى بعض تعليمه فى الإسكندرية . وطمعا لتقاليد الطبقة الارستقراطية التحق بالخدمة فى بلاط ثيودريك ملك القوط الشرقيين ، ولكنه وجد الوقت لخدمة العامة فى مجال الأدب كمترجم ولاهوتى وشاعر وفيلسوف .

See : John Marenbon, Early Medieval Philosophy (480-1150) An Introduction, London, 1983,P.27; Hoyer and Chodorow, Eurow, Europe in the Middle Ages, PP.100,101 .

د. محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

[3] Colish, Medieval Foundation of The Western Intellectual Tradition, P.46 .

[4] B.B.Price, Medieval Thought, An Introduction , Blackwell, Oxford, 1992,PP.61,62.

And See Also : W.T.Jones, The Medieval Mind, A History of Western Philisiphy, USA, 1969, P.141; Marenbon, Early Medieval Philosophy, PP.28,29; Colish, Medieval Foundation of the Western Intellectual Tradition, P.46 .

كبيرة ، فقد كتبها فى سجنه وهو ينتظر الحكم بإعدامه ، وهى على شكل محاورة كتب نصفها شعرا والنصف الآخر نثرا ، واتسمت بجمال الأسلوب ورشاقته ، ويدور فيها الحوار بين بؤثيوس والسيدة فلسفة ، وكان موضوع المحاورة هو لماذا يعاقب الرجل العادل [١].

وإذا كان البعض يرى أن أعمال بؤثيوس كان لها تأثير كبير على المفكرين والعلماء أمثال آبو Abbo وأنسلم ويوحنا السالسبورجى وبطرس أبيلارد وغيرهم[٢] فإن هناك من يصف أعمال بؤثيوس بأنها صدفة تاريخية ولم يكن لها إلا تأثير ضئيل على الحضارة الكلاسيكية وعلى المدارس الديرية فى العصور الوسطى المبكرة . وإن حقيقة ضياع نصف الأعمال التى قام بؤثيوس بترجمتها يؤكد أن هذه الأعمال الفكرية لم تمثل إلا جانبا ضئيلا من اهتمامات الرهبان [٣]. وتعد جهود بؤثيوس هى الموجة الأولى فى محاولة نقل أعمال أرسطو إلى الغرب الأوربى .

كان القرنان السابع والثامن سنوات جدب فى الحياة الفكرية فى معظم القارة الأوربية ، ولا يبدو أن هناك شيئا من الإنتاج الفكرى فى هذه الفترة يمكن أن نعتبره عملا فلسفيا [٤]. هذا فى الوقت الذى عاشت فيه التقاليد اليونانية داخل الإمبراطورية البيزنطية وخاصة فى مدينة القسطنطينية واستمر الشراح فى تدوين كتاباتهم النقدية على كتابات أرسطو من أمثال ثيمستوس Themistius وأمونيوس Ammonius وسمبلكوس Simplicius الذين تم تصنيفهم كأفلاطونيين وليس أرسطيين [٥] . وظلت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى القانون والإدارة ولغة التعليم والأدب ،ولغة الكنيسة الأرثوذكسية . وإذا كان الأدب اليونانى قد عانى من الانحسار وعدم الانتشار فى الغرب الأوربى فى هذه الفترة ، فإن التعاليم اليونانية قد انتشرت على نطاق واسع فى الشرق وذلك بترجمة

---

[١] Colish, Medieval Foundation of the Western Intellectual Tradition, P.47.
And See Also : Hoyet and Chodorow, Eurpe in the Middle Ages, P.101 .

[٢] Price, Medieval Thought, P.61 .

[٣] C.H.Lohr, " The Medieval Interpretation of Aristotle", in The Cambridge History of Later Medieval Philosophy, From the rediscovery of Aristotle to the disintegration of cholasticism 1100-1600, edited by Norman Kertzmann and Others, Cambridge, 1982 , PP.81.82 .

[٤] Marenbon, Early Medieval Philosophy, PP.45,46; Jones, The Medieval Mind, P.172 .

[٥] Kerferd, Peripatetics, P.92 .

التراث اليونانى إلى السوريانية والعبرية والعربية ، هذا بخلاف الكتابات الكلاسيكية التى تحولت إلى الأرمنية والكرجية والقبطية . وبعد ذلك كان الطريق طويلا لتحول هذا الأدب من اليونانية إلى السوريانية أو العبرية ومنها إلى العربية وبعد ذلك إلى اللاتينية [١] .

وتبدأ القصة من سوريا حيث تم تغذية الأدب الآرامى بترجمات لأرسطو وكتب اللاهوت اليونانى ، وقد بقيت بعض هذه الأعمال فى سوريا انتظارا للفتح العربى فى القرن السابع ، كما حمل النساطرة الهاربون إلى البلاط الفارسى بعض هذه الأعمال ؛ ونعود مرة أخرى إلى العرب ، فقد تمكن المسلمون الذين لم تكن لهم فلسفة قومية أو علوم يتميزون فيها باستيعاب ثقافة الآخرين بقوة مدهشة . فقد استوعبوا بسرعة ما وجدوه فى غرب آسيا ، وبمرور الوقت أضافوا إليه الكثير من ملاحظاتهم وشروحاتهم . وقد تمت الترجمات العربية مباشرة من اليونانية وكذلك من السوريانية والعبرية [٢].

ازدهرت حركة الترجمة إلى العربية فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين نتيجة لتشجيع خلفاء العباس وخاصة المنصور والرشيد إلى أن وصلت ذروة ازدهارها فى عصر الخليفة المأمون . وإذا كان الذين اشتغلوا بنقل العلم والفلسفة فى بداية هذه الحركة من غير المسلمين فإنه سرعان ما ظهرت طبقة من العلماء العرب فى كل ضرب من ضروب العلم والأدب ، فقد شهد القرن التاسع بروز أعظم مترجم عربى عرفته حركة الترجمة وهو حنين بن إسحق العبادى (٨٠٩–٨٧٣م) . وقبل أن ينتهى هذا القرن صار فى حوزة العرب أفضل ترجمات لمصنفات أبقراط وجالينوس وبطليموس وإقليدس وأرسطو [٣] أما القرن العاشر الميلادي فيعد العصر الذهبى للمترجمين العرب وقد اعتنوا بكتب أرسطو عناية بالغة فبحثوا عن مؤلفاته وترجموها في عناية تامة وتوفرلهم منها عدد غير قليل ، كما قاموا بترجمة شروح الفلاسفة اليونانيين على كتابات أرسطو حتى يتمكنوا من

---

[١] Charles.H.Haskins, The Renaissance of the Twelfth Century,Harvard University Press, New York , 1970, P.281 .

[٢] Ibid., PP.281,282 .

[٣] انظر : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٦٩-٧٣ .

فهم الآراء الأرسطية فهما جيدا . ومن أبرز مترجمى وشراح أرسطو فى تلك الفترة أبو بشر متى والفارابى ويحيى بن عدى وأبو الحسن العامرى وابن زرعة وابن الخمار[١] .

أما الموجة الثانية لترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة اللاتينية فى الغرب الأوربى فقد سبقتها فترة مخاض طويلة وعسيرة ، فقد بدأ الاهتمام بأرسطو من جديد فى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع فى عصر شارلمان وخلفائه ، ويعتبر الكَونين رائد النهضة الكارولونجية فى بلاط شارلمان أول من اهتم بدراسة المنطق اعتمادا على أعمال بؤثيوس وكاسيدروس وفورفوريوس ، كما يبدو أنه كان من أوائل قراء العصور الوسطى لكتاب عزاء إلى الفلسفة الذى كتبه بؤثيوس[٢] .

وفى القرن العاشر ازداد اهتمام العلماء بالفلسفة من خلال تطوير المنطق ، خاصة المنطق الصورى ، وبدأ الدارسون ينصرفون عن الأعمال الزائفة فى المنطق لأوغسطين Categoriae Decem واهتموا بالمقولات والعبارة برواية بؤثيوس . وبنهاية القرن العاشر كانت هناك أعمال فى المنطق لثلاثة من علماء الرهبان نوتكرلابيو Notker Labeo وآبو Abbo وجيربرت Gerbert[٣] . وعلى الرغم من هذا ظهرت فى القرن الحادى عشر موجةمن العداء ضد المنطق مثل العداء الذى ظهر فى بعض مناطق أوربا ضد الفلسفة الوثنية . وتحت مسمى ضد الجدليين تشكلت مجموعة من المفكرين الكنسيين من بينهم ما نيجولد اللوتنباخى Manegold of Lautenbach وبطرس دميان Peter Damian وأوثلو السان اميرامى Otloh of St.Emmeram ولانفرانس البكى Lanfrance of Bec الذين أعلنوا وجوب العقيدة على الاستدلالال العلمانية سواء اتخذ ذلك شكل المنطق الدقيق أو الإحالة إلى نص فلسفى قديم[٤] .

والمعروف أن معظم أعمال أرسطو فى المنطق التى ترجمت فى عصر بؤثيوس قد اختفى معظمها ولم يبق من هذه المجموعه إلا المقولا ت والعبارة وصار يطلق عليهما اسم المنطق القديم

---

[١] د. محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ١٣٢-١٣٤ .

[٢] Price, Medieval Thought, PP.61,62 .

[٣] Marenbon, Op.Cit, P.80 .

تمييزا لهما عن المنطق الجديد الذى يضم التحليلات الأولى والثانية والمواضع الجدلية والسوفسطيقا، التى بدأت فى الظهور من جديد فى الربع الثانى من القرن الثانى عشر . وبحلول سنة ١١٥٩ كان الفكر الأوربى قد استوعب كل المنطق الأرسطى [١] .

ثامنا : اشهر مترجمى القرنين الثانى عشر والثالث عشر :

إن الاهتمام بأرسطوالذى ظهر مع الموجة الثانية للترجمات فى القرن الثانى عشر يمكن أن نستدل منه أنه كان بسبب ظهور نوعية جديدة للمدرس ،وأن مدينة العصور الوسطى كانت مهدا لهذه النوعية من المدرسين .فمنذ القرن الحادى عشر لم تعد سبل المعرفة مقصورة على الأديرة البعيدة ،ومع قيام المدن ظهرت اهتمامات جديدة للسكان ،فالبعض يركز على إنتاج السلع وآخرون على النقل وآخرون اهتموا بالأعمال المالية .وكان المدرس الذى ظهر فى هذه البيئة لديه الوعى والإدراك أنه ينتمى إلى مهنة ، وأن تجارته هى التعليم والتدريس ،وأفكاره وتأملاته الشخصية مكانها قاعة الدرس ،والفنون الحرة هى بضاعته [٢].

وطبقا للبناء الاجتماعى فإن المعلمين الذين كانت تجارتهم أن يعلموا كانوا ينتمون إلى طبقة الاكليروس ، ومن ثم فلم تعد وظيفتهم تعليم الحكمة التقليدية وإعلان كلمة الرب بل كان عليهم أن يتعلموا، ثقافة الأقدمين ،عليهم أن يذهبوا للمدارس كدارسين لليونانيين والعرب واليهود،وكان عليهم مواجهة تعاليم الكتاب المقدس والآباء بعلوم الأقدمين الوثنيين والتعاليم الدينية لغير المسيحيين،ولم يعد اهتمامهم منصبا على العلاقة بين الرب وشعبه ،بل أيضا بعلاقة الإنسان بالعالم الذى يعيش فيه.[٣] كما عرف هؤلاء المعلمون العديد من أسماء العلوم الجديدة والغريبةعن طريق التجار الذين نقلوا المعارف والعلوم من أسبانيا ومن الشرق ومن اليهود الذين هيأت لهم معرفتهم باللغات وعلاقاتهم العالمية سبل الوصول إلى علوم اليونان القديمة ،كما قام العلماء الإنجليز أمثال أدلارد الباثى

---

1 Charles.H.Haskins , Op.Cit ,p-345; And See Also : Price , Medieval Thought, pp . 62, 80; Bernard G. Dod, "Aritotles Latinus" , p. 46,in The Cambridge History of Later Medievl Philosophy ,pp.45-79.

[٢] Lohr,The Medieval interpretion of Aristotle ,Cambridge ,1982,p.82.

[٣] Ibid.,pp.83-84.

Adelard of Bath ودانيل المورلايى Dainiel of Morlay بالعديد من الرحلات إلى صقلية وطليطلة جعلتهم على اتصال مباشر بالفلسفة والعلم الذى فشلت الحضارة الأثينية أن تورثهم إياه .[١]

وعندما صار المعلمون على علم بأسماء هذه العلوم الجديدة لجأوا إلى المترجمين . إن ما أضافته ترجمات العلوم الكلاسيكية لمعرفة العصور الوسطى كان هائلا ومن أهم هذه العلوم أعمال أرسطو الفيلسوف فائق الامتياز مع الشروح العربية .[٢]

ولم ينته القرن الثانى عشر إلا وقد تمت ترجمة الطبيعيات والأعمال الأصغر فى العلم الطبيعى مثل الآثار العلوية والكون والفساد والنفس وفى حوالى سنة ١٢٠٠م تم ترجمة الميتافيزيقا فى شكلها المكتمل والنهائى .[٣]

وخلال القرن الثالث عشر تمت إضافة باقى مجموعة أرسطو التى تضمنت الكتب المختلفة عن الأخلاق والحيوان والسياسة ،وبصورة غير مكتملة البلاغة والشعر فضلا عن كم هائل من المادة الأرسطية الزائفة .ومن ثم وبحلول سنة ١٢٦٠م كان قد تم التعرف على باقى كتب أرسطو وانكب الدارسون على مقارنة نصوص النسخ والروايات التى ترجمت من العربية مع مثيلاتها التى جاءت مباشرة من اليونانية .[٤]

وامتد الترحيب فى أوربا بأمير الفلاسفة على الرغم من الصحبة التى جاء بها ،فبينما تم الحصول على المنطق الجديد ببطء من اليونان برعاية المسيحية التقليدية فقد جاءت الميتافيزيقا والعلم الطبيعى من العرب مصحوبا بالكثير من التعليقات والشروح التى أعادت الشك والارتياب إلى أوربا المسيحية،لقد وصل أرسطو بصحبه ابن رشد .ومع أن أرسطو لم يكن كاتبا مسيحيا ولا يهوديا إلا أن فلسفته تضمنت مذاهب مثل أزلية العالم التى جاءت مضادة لنظرية الخلق فى الديانات

---

[١] Lohr ,Op.Cit,p.84;And See Also: Price , Medieval Thought,p.75.

وأيضا : د.محمد فتحى ،مترجمو وشرائح أرسطو ،ص ٢٠٩.

[٢] Dod, Aristotles Latinus, pp.46-48;And See Also: Charles.H, The Renaissance of the twelfth Century ,pp. 345,346.

[٣] Charles.H.Haskins, Op.Cit , p.346; And See Also:Dod, Aristotles Latinus .p.48.

السماوية الثلاث .[1]ونتيجة للخطر الذى مثلته فلسفة أرسطو والشروح العربية وخاصة شروح ابن رشد ،فقد تم فرض الحظر على فلسفة أرسطو عن الطبيعة،وتكررالحظر مرة أخرى وتم تطبيقه على الميتافيزيقا فى سنة ١٢٣١م،وحرم البابا دراسة هذه الأعمال فى باريس إلى أن يتم تنقيتها .[2] ومع ذلك فقد وجد الدارسون فى مجموعة أعمال أرسطو روح العقل والنقد والفضول التى حفزتهم وساعدتهم على بلورة أفكارهم . لقد وهبتهم الموسوعة العلمية التى وجدوها فى أعمال أرسطو روح الاستقلال والتحرر من المهام التقليدية للوظيفة الكهنوتية .[3]

ويبدو أن حدة الحظر الذى فرضته الكنيسة على تدريس وتداول بعض أعمال أرسطو قد خفت حدته ،فقد تضمنت إحدى الوثائق الباقية من ثلاثينيات القرن الثالث عشر على دليل للطلاب يرشدهم إلى المناهج المقررة فى كلية الآداب،جامعة باريس ، وعندما وصل إلى العلوم الفلسفية قام كاتب الوثيقة بتقسيم موضوعاتها إلى ثلاثة أقسام عقلية وطبيعية وعملية أو أخلاقية .وتحت مسمى الفلسفة العقلية : النحو والبلاغة والجدل ، وخصص فى مادة الجدل كتاب الجوهر لأرسطو وايساغوجى لفورفيروس وأبحاث بؤثيوس فى المنطق ، وقسم الفلسفة الطبيعية يضم ما بعد الطبيعة والرياضيات والطبيعيات .وفى ما بعد الطبيعة نصوص أرسطو الميتافيزيقية ومن الكتابات الزائفة لأرسطو كتاب العلل de causis أما فى الفلسفة الطبيعية فيضم كل كتب أرسطو عن فلسفة الطبيعة مثل كتاب السماء الذى يتناول فيه الحركة الأبدية للأجرام السماوية ،والكون والفساد الذى يتناول فيه العناصر الأربعة ،والآثار العلوية ويعنى بالتنوع الكبير فى الظواهر الطبيعية ،والكتب الأخرى عن الحيوان والنبات والنفس [4]. وبحلول عام ١٢٥٥م تبنت جامعة باريس الفلسفة الأرسطية بشكل رسمى حيث صارت أعمال أرسطو الجديدة من مستلزمات الحصول على درجة الماجستير فى الآداب من جامعة باريس .[5]

---

[1] Charles.H.Haskins, Op.Cit ,pp.346,347.

[2] Ibid., p.347;And See Also:Dod ,Aristoles Latinus,p.48.

[3] Lohr, The Medieval interpretation of Aristotle , p-84.

[4] Ibid., pp.85,86.

[5] Charles.H .Haskins,The Renaissance of the twelfth Century ,pp.347,348.

على أية حال فإنه يمكن تقسيم عملية الترجمة نفسها إلى مجموعتين متمايزتين وعلى نفس القدر من الأهمية للغة النصوص المترجمة .

وتتألف المجموعة الأولى من النصوص المترجمة إلى اللغة اللاتينية عن اليونانية ،وهى ترجمة مباشرة من اليونانية ،والمجموعة الثانية هى النصوص المترجمة إلى اللاتينية عن الترجمات االعربية سواء كتب النص فى الأصل بالعربية أو كانت نصوصا يونانية نقلها المترجمون العرب إلى لغتهم .

وقد شكلت مجموعة العصور الوسطى اللاتينية لنصوص أرسطو حوالى ٥٥عملا مختلفا، ونالت معظم الأعمال أكثر من ترجمة واحدة قام بها على الأقل سبعة عشر مترجما يعرفون بالاسم، وإن كان أكثرهم انتاجا جيرارد الكريمونى Geranad Cremona وجون السيفيلى John of seville والفريد السارشيلى Alfred of sareshel ومايكل سكوت Michael scot وروبرت جروسيتست Robert Grosseteste ووليم الموربكى William ofMoerbeke[1] .

وقد تسببت وفرة النصوص من اليونانية والعربية فى إحداث بعض الارتباك والحيرة ،ولنأخذ مثالا واحد على ماسببته وفرة النصوص فى ترجمة ميتافيزيقا أرسطو .فقد قام مايكل سكوت بعمل الترجمة الوحيدة عن العربية فى طليطلة (١٢٢٠-١٢٣٥م)وهى التى أطلق عليها nova وتشمل الكتاب الثانى والثالث حتى العاشر والثانى عشر ،بينما وجدت أربع ترجمات مختلفة للميتافيزيقا نقلت عن اليونانية ،واحدة ترجمها جيمس الفينيسى ما بين (١١٢٥-١١٥٠م) وتتكون من الكتب الأربعة الأولى فقط وأطلق عليها vetustissima ،وترجمة ثانيه لمؤرخ مجهول من القرن الثانى عشر أطلق عليها اسم Media تعد كاملة ماعدا الكتاب الحادى عشر،والترجمة الثالثة المعروفة اكتملت مابين (١٢٢٠-١٢٣٠م)وهى أيضا قام بترجمتها مترجم مجهول ،ولكنها تنقيح للـ Vetus ،وأخيرا

---

[1] Price,Medieval Thought ,p75.

عن مترجمى أعمال أرسطو الى اللغة الاتينيه ، انظر :

Dod,Aristotles Latinus ,pp.53-64.

وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ،ص ٢١١-٢٣٦.

ترجم وليم الموربكى كل كتب الميتافيزيقا عن أصول يونانية فى وقت ما قبل سنة ١٢٧٢م ،والتى أطلق عليها اسم Novatranstio[١] .

إذا كنا قد عرضنا لطبيعة حركة الترجمة ومراحلها التى أدت إلى معرفة الغرب الأوربى بأعمال أرسطو ، فإنه يجب أن نترجم لبعض ممن شاركوا بجهد وافر فى هذا المجال .وقد تم اختيار أبرز مترجمى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للتعريف بهم وإظهار الجهد الذى بذلوه فى نقل التراث اليونانى إلى العالم اللاتينى .

أولا :جيمس الفينيسى(البندقى) James of Venice

لم تظهر أى إشارة عنه حتى الربع الثانى من القرن الثانى عشر وقد عرفه الدارسون من خلال فقرة فى تاريخ روبرت التورجنى Robert of Torigny ووصفه بأنه كاهن البندقية ،قام جيمس بترجمة العديد من كتب أرسطو من اليونانية إلى اللاتينية بالشرح والتعليق عليها مثل الجدل والتحليلات الأولى والثانية والسوفسطائى ،على الرغم من أنه كانت توجد ترجمات مبكرة لبعض هذه الكتب[٢]. وقد أطلق جيمس على نفسه بأنه فينيسى يونانى . وتميز بالحيوية والنشاط فتردد على الدولة البيزنطية. وفى سنة ١١٣٦ حضر مناظرة دينية فى مدينة القسطنطينية بين أنسلم الهارفلبرجىوبين رئيس أساقفة نيقوميديا وفى سنة ١١٤٨ قدم بعض النصائح لرئيس أساقفة رافنا حول مسألة تقدم رافنا على غيرها من الأسقفيات.وربما كان فى بولونيا فى الأربعينيات مناظرا لماجستر الألبريكوسى Magistre Albericus حول شروحه على كتاب ضد السوفسطائية. وبالإضافة إلى هذه المعلومات التى جاءت فى كتاب روبرت التورجنى أشار مصدران آخران إلى ترجمة جيمس للتحليلات الثانية [٣]. أما أجمل ترجمات جيمس فإنها السوفسطيقا والميتافيزيقا والتحليلات الثانية ،والعديد من الأعمال المهمة فى الفلسفة الطبيعيةوكذلك معظم الطبيعيات الصغرى

---

[١] Price ,Medieval thought, p.75; And See Also: Dod ,Aristotles Latinus,pp.48,49.

[٢] Dod ,Op.Cit, p.54.price,Medieval Though,81.

[٣] Ibid.,pp.54,55.

Paranaturalia وعلاوة على ذلك كشفت الأبحاث الحديثة عن الكثير من أنشطته كمترجم.وحققت معظم ترجماته انتشارا واسعا وجعلت منه أهم مترجم فى القرن الثانى عشر [١].

ثانيا : هنريكوس أرستيبوس Henricus Aristippus :

كاهن إيطالى ورجل دولة ، صار رئيسا لشمامسة كاتانيا Catania فى سنة ١١٥٦م ، كما التحق بخدمة ملك صقلية الذى أرسله فى مهمة دبلوماسية إلى بلاط القسطنطينية فى سنة ١١٥٨م. ولمع نجم هنريكوس فى الإدارة حتى صار الوزير الأول للملكة فى سنة ١١٦٠م إلى أن تغيرت به الأيام وتم إلقاء القبض عليه وإيداعه فى السجن فى سنة ١١٦٢م .وظل حبيسا إلى أن توفى [٢].

الجدير بالذكر أن بلاط صقلية فى تلك الفترة كان مركزا علميا نشطا ، اهتم اهتماما كبيرا بترجمة التراث اليونانى ؛ ومن ثم فقد أقام جسورا علمية وعلاقات ثقافية مع كل من العالمين العربى والبيزنطى . وقام هنريكوس بترجمة بعض الأعمال الفلسفية ، ولكنه لم يترجم من أعمال أرسطو إلا الكتاب الرابع من الآثار العلوية Meteorologica . وكان اختياره لهذا العمل بسبب اهتمامه بدراسة الظواهر الطبيعية [٣].

ثالثا : جيرارد الكريمونى Gerard of Cremona :

شكلت حركة الترجمة من العربية فىالقرن الثانى عشر رافدا مهما لنقل التراث اليونانى إلى العالم اللاتينى ، وكان جيرارد الكريمونى من أبرز هؤلاء المترجمين وأغزرهم إنتاجا .

ولد جيرارد فى إيطاليا وعاش فى طليطلة بأسبانيا وتوفى بها فى سنة ١١٨٧م عن عمر يناهز الثالثة والسبعين . وقام تلاميذه بعمل كتيب عنه متضمنا مديحا قصيرا وقائمة بأعماله [٤]. ومن بين الواحد والسبعين عملا التى قام بترجمتها عن النصوص العربية : التحليلات الثانية ،

---

[١] Dod, Aristotle Latinus,p.55.

[٢] Ibid., P.56.

[٣] Ibid., P.56.

[٤] Ibid., P.58.

وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والآثار العلوية والطبيعيات وكتاب الأغاليط والأخلاق النيقوماخية .

وقد انتشر منها كتاب السماء وكتاب الآثار العلوية ، كما انتشرت ترجمات جيرارد لبعض الأعمال المنسوبة لأرسطو مثل كتاب العلل [1] .

رابعا : جون السقيللى والفريد السارشيلى Johnof Seville and Alfred of Sarehel :

مترجمان آخران من مترجمى القرن الثانى عشر ، اللذان قاما بترجمة بعض أعمال أرسطو من النصوص العربية ، وهما جون السقيللى والفريد السارشيلى ، وباشرا نشاطهما فى أسبانيا ، واشتهر جون فى منتصف القرن والفريد فى نهايته . وكان جون فى قمة نشاطه ما بين ١١٣٠-١١٤٠م . وعهد إليه ترجمة الكثير من الكتب منها De differentia الذى أهداه إلى ريموند رئيس أساقفة طليطلة ، كما ترجم أيضا De regimine Sanitatis وشذرات من Swcretum Secretorum [2]

وترجم الفريد De Plantis قبيل سنة ١٢٠٠م وكتب تعليقات عليها ، كما ترجم أيضا شذرات من كتاب لابن سينا يعرف بـ Mineralibus ومع ذلك فإنه نال كثيرا من الشهرة عن عمله De Motu Cordis الذى كتبه حوالى سنة ١٢١٠م وأهداه للإسكندر نكهام كما أهدى له أيضا شروحه على الآثار العلوية [3].

خامسا : مايكل سكوت Michael Scot :

استمرت الترجمة من النصوص العربية فى القرن الثالث عشر ، وكان مايكل سكوت من أبرز القائمين عليها . وقد بدأت شهرة مايكل فىالانتشار والذيوع عندما التحق بالعمل فى خدمة أسقف طليطلة فى سنة ١٢١٥م . وظل مقيما فى طليطلة حيث أتم بها ترجمة كتاب الفلكى العربى

---

[1] Dod, Op.Cit, P.58.

[2] Ibid., P.58.

[3] Ibid., P.58.

البتروجى Al-Bitrogi عن الكون . وفى أثناء إقامته فيها قام بترجمة كتاب أرسطو عن الحيوان De Animalibus من النصوص العربية . والدليل على ذلك البيانات المدونة فى نهاية ترجمة الكتاب:هنا ينتهى كتاب أرسطو عن الحيوان ترجمه فى طليطلة المعلم مايكل من العربية إلى اللاتينية [1] . كما قام مايكل أيضا بترجمة الميتافيزيقا من العربية وهى الرواية التى صارت معروفة باسم (Nova) أنجز الترجمة أثناء إقامته فى طليطلة وهى تشمل الكتاب الثانى والثالث حتى العاشر والثانى عشر [2] .

انتقل مايكل فى سنة ١٢٢٠م إلى بولونيا ومنها إلى روما حيث توجد الكثير من الدلائل التى تشير إلى أنه كان تحت رعاية كل من البابا هونريوس والبابا جريجورى التاسع فى الفترة من ١٢٢٤ إلى ١٢٢٧ . ثم كانت أهم مرحلة فى حياته العملية والعلمية عندما التحق بخدمة فردريك الثانى ملك صقلية حوالى سنة ١٢٢٧ حيث عمل منجما للبلاط إلىأن توفى سنة ١٢٣٦م [3].

إن أعظم إنجازات مايكل على الإطلاق هى ترجماته من العربية لشروح ابن رشد : الشروح الكبرى على كتب أرسطو ، السماء ، النفس ، الميتافيزيقا ، والطبيعيات مع ترجمة كاملة للنصوص، والشروح المتوسطة على الكون والفساد والكتاب الرابع من الآثار العلوية وتلخيصات لكتاب السماء والطبيعيات الصغرى والحيوان . ومن بين هذه الأعمال فإنه من المؤكد أن مايكل هو الذى قام بترجمة كتاب السماء De Caelo ، لأن مايكل قام بإهداء هذا العمل إلى ستيفن البروفنسى Stephen Of Provins . أما نسبة باقى الأعمال إلى مايكل فقد تم عن طريق الاستدلال والاعتماد على التحليل الأسلوبى والاحتمالات العامة. أما التاريخ الفعلى الذى تمت فيه هذه الترجمات فإنه لا توجد معلومات دقيقة أو مؤكدة عن مكان وتاريخ ترجمتها وإن كان

---

[1] Dod, Op.Cit, PP.58,59.

[2] Price, Medieval Thought, P.75.

[3] Dod, Op.Cit, P.59.

المدرسيون يفترضون تمام ترجمتها فى عشرينيات وثلاثينيات القرن الثالث عشر فى بلاط فردريك الثانى [1].

سادسا : روبرت جروستست Robert Grosseteste :

بعد الكم الهائل من الترجمة من النصوص اليونانية فى القرن الثانى عشر ، فإن أول اسم لمع فى هذا المجال فى القرن الثالث عشر هو اسم روبرت جروستست أول رئيس لجامعة أكسفورد وأسقف لنكولن منذ عام ١٢٣٥م حتى وفاته فى سنة ١٢٥٣ . كما يعد روبرت شخصية رائدة فى مجال العلم والسياسة والفلسفة والترجمة خاصة ترجماته لأعمال أرسطو . وقد فقدت تقريبا الدلائل الوثائقية عن حياته كمدرس ، وكذلك عن تاريخ كتاباته . وقال روجر بيكون إن روبرت تعلم اليونانية فى مرحلة متأخرة من حياته ، ويدعى المدرسيون أنه قام بأعماله فى الترجمة أثناء رئاسته للأسقفية أو على الأقل بعد سنة ١٢٣٠م ، وقد استعان فى ذلك ببعض الناطقين باليونانية مثل نيقولا الصقلى [2].

وإذا كان روبرت من أهم مترجمى وشراح أرسطو فقد خالف أرسطو فى أصول جوهرية ترجع إلى مسألة المعرفة وإلى منهج العلم الطبيعى وإلى العلم الطبيعى نفسه . ففى مسألة المعرفة يأخذ على مذهب أرسطو أنه يتصور الروحانيات بصور حسية لاعتماده على العقل الاستدلالى وحده [3].

إن أهم كتب أرسطو التى قام روبرت بترجمتها هى الأخلاق النيقوماخية ، كما ترجم أيضا مجموعة كبيرة من الشروح اليونانية التى كتبها استراتيوس Eustratius وآخرون وقام روبرت بإضافة الكثير من الملاحظات لشرح المصطلحات اليونانية وبعض النقاط النحوية . وقد استفاد روبرت من الترجمات السابقة الباقية لإتمام ترجمته لكتاب الأخلاق وصارت نسخته التى اكتملت ما

---

[1] Dod, Op.Cit, P.59.

[2] Ibid., P.61.

انظر : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٢١٤، ٢١٥ .

[3] د.محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

بين ١٢٤٦/١٢٤٧م هى النسخة المنقحة المعتمدة فى العصور الوسطى [١]. كما ترجم أيضا كتاب السماء (الكتابين الأول والثانى) مع تعليقات سمبليكيوس كذلك ترجم عملين من الأعمال المنسوبة لأرسطو وهما كتاب : De Laudabilibus bonis وكذلك كتاب the Lineis indivisibilbus [٢] .

سابعا : بارثلميو المسينى Bartholomew of Messina :

وثمة صقلى آخر شارك بدور كبير فى ترجمة ستة أعمال من الأعمال المنسوبة إلى أرسطو وهو بارثلميوالمسينى وهذه الأعمال هى :

المسائل Problemata

الفراسة Physionomia

De mirabilibus anuscultaionibus

De Prineipiis

De Signis

الأخلاق الكبرى Magna moralia

والذى يؤيد قيامه بهذه الأعمال هى مجموعة من العناوين وجدت فى مخطوط منحول يحتوى على مجموعة هذه الأبحاث وبعض الأعمال الأخرى . وجاء أحد هذه العناوين على النحو التالى : هنا يبدأ كتاب أرسطو فى الفراسة Physionomia ، تم ترجمته من اليونانية إلى اللاتينية بواسطة المعلم بارثلميو المسينى ، فى بلاط وتحت إمرة جلالة مانفريد المبارك ملك صقلية حبيب العلم .

ومن هذه العناوين نعلم أن بارثلميو كانت له مكانة ما فى بلاط مانفريد ، ومن ثم يجب أن تكون الترجمة قد تمت ما بين سنة ١٢٥٨ ، ١٢٦٦م فترة حكم مانفريد . هذا وقد ترجم بارثلميو

---

[١] Dod, Op.Cit, P.61.

[٢] Ibid., P.61.

انظر :د. محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

obeikandl.com

أيضا مجموعة من الأعمال من بينها عملين آخرين منسوبين لأرسطو uk العالم De mundo و De coloribus [1]

ثامنا :وليم الموربيكى William of Moerbeke

ولد وليم حوالى سنة ١٢١٥م أو بعد ذلك بقليل فى قرية موربك التى تقع فى بلجيكا الحالية. ويحتمل أنه التحق بأحد بيوتات الدومينيكان فى لوفان Louvain وهو فى سن الشباب ، ويعد هذا الراهب الدومنيكانى من أكثر مترجمى أرسطو فى العصور الوسطى وفرة فى الإنتاج ،بل إن ترجماته سيطرت على النصف الثانى من القرن الثالث عشر .ومع ذلك فلا يعرف إلا القليل عن حياته[2].ويبدو أنه عاش فترة من الوقت فى بلاد اليونان ؛ لأن بيانات نشر إحدى المخطوطات تسجل أن ترجمة شروح الإسكندر على الآثار العلوية Meteorologica قد اكتمل فى نيقيه بآسيا الصغرى سنة ١٢٦٠م.ومعلومات أخرى مماثلة تسجل اكتمال Deanimalibus عن الحيوان فى طيبة من بلاد اليونان فى ديسمبر من العام نفسه .[3]ويعتقد أن وليم كان كان أحد أعضاء البيوت الدومنيكانية فى طيبة على الأقل منذ عام ١٢٥٣.وفى سنة ١٢٧١ التحق وليم بالبلاط البابوى فى فيتربو Viterbo وقضى فيه عدة سنوات ؛ لأن اثنين من ترجماته قد تمت فى فيتربو فى سنة ١٢٦٧ م أو ١٢٦٨م . وظل فى البلاط البابوى حتى ١٢٧٨م عندما تم تنصيبه رئيسا لأساقفة كورنثة فى اليونان .[4] وظل هناك إلى أن توفى سنة ١٢٨٦م . وتذكر بعض روايات العصور الوسطى المتأخرة أن وليم قد ترجم كل كتب أرسطو عن الطبيعة وفلسفة الأخلاق بناء على طلب من صديقه توما الاكوينى على الرغم من أنه لا توجد أى وثائق معاصرة عن هذه الصداقة أو التعاون العلمى .[5]

---

[1] Dod, Aristotle Latinus, P.62.

[2] Ibid.,pp62,63.

[3] Ibid.,p.63.

[4] Hoyet and Chodorow , Europe in the Middle Ages ,p.517.

[5] Dod ,Op.Cit,p.63.

وتنسب الروايات إلى وليم كل الترجمات الجديدة المؤرخة منذ منتصف القرن الثالث عشر اعتمادا على العناوين فى كثير من المخطوطات ومن ثم فإنه ينسب إليه ترجمة عن الحيوان Deanimalibus والميتافيزيقا والآثار العلوية والسياسة والخطابة (ريطوريقا) فضلا عن العديد من الشروح اليونانية التى تعرف بأنها من كتاباته .وكان وليم أول من ترجم إلى اللاتينية حركة الحيوان وتوالد الحيوان والسياسة والشعر .كما قام بعمل ترجمات جديدة للمقولات والعبارة والسماء والآثار العلوية والخطابة وعن الحيوان .كما نقح التحليلات الثانية والسوفسطائى والطبيعيات والنفس والطبيعيات الصغرى والميتافيزيقا ويحتمل أيضا الكون والفساد والأخلاق .هذا فضلا عن بعض الأعمال الزائفة وكثير من الشروح خاصة شروح سيمبليكوس Simplicius وأمنيوس Ammoniusوالإسكندر وفليبونيوس Philoponus وكذلك ثمستون Themistiius.[1]وهكذا ففى النصف الثانى من القرن الثالث عشر تم جمع نسخة وليم الموزبكى فى نشرة جديدة لأعمال أرسطو ؛ ولقد تزايد الطلب على أرسطو وكانت نسخة وليم هى أكثرها اكتمالا.وفى كثير من الأحيان اتضح تفوقها على المجموعة القديمة . وقام ناشرو أعمال أرسطو اللاتينية بتمييز المجموعة باسم "المجموعة المعاصرة " . وسرعان ما صعد نجمها فى أواخر القرن الثالث عشر وحافظت على تفوقها حتى عصر النهضة .وقد بقى منها ١٧٠ مخطوطا معظمها لا يحتوى على النص الكامل .ومن بين هذه المخطوطات ما يحتوى على المجموعة كاملة مع الأخذ فى الاعتبار أنها تحتوى على الترتيب التالى :[2]

الطبيعيات ،السماء ، الكون والفساد ،الآثار العلوية،النفس،الحس،التذكر،النوم،حركة الحيوان،القياس Delongitudine،الشباب Deiuventute ،التنفس ،الموت،الفراسة Physionomia ،والحظ الطيب Debona Fort .

---

[1] Price, Medieva Thought, P81;Dod ,Aristotles Latinus ,pp.63,64.

[2] Dod,Aristotles Latinus,p.51.

كما احتوت نصف المخطوطات المذكورة على الأعمال التالية :

الميتافيزيقا ، والعدم Denilo ،واللون Decoloribus ، والنبات ، وتطور الحيوان،والتفاحة،والإدراك ، والعلل ، والقضاء Deproprietatibus ،والخطوط المتناهية Delineis indivisibilibus ، العالم ،ورسالة الى الإسكندر ،وحياة أرسطو، والاختلاف بين النفس والعقل .

هذه الأعمال تمثل الطبعة الجديدة المعتمدة لأعمال أرسطو فى الفلسفة الطبيعية .وقد ظهرت فى مجموعتين ،المجموعة الرئيسية تحتوى على الترتيب الأول .والمجموعة المكتملة وتضم الميتافيزيقا وكثير من الأعمال الأرسطية المنحولة .[1]

بدأت الموجة الثالثة لنشر الترجمات والشروح لأعمال أرسطو فى أواخر القرن الخامس عشر ،واستمرت حتى منتصف القرن السابع عشر ،وقد مثلت أرسطية هذه الفتره (١٥٠٠-١٦٥٠م) صورة تختلف بشكل كبير فى الفلسفة الجامعية فى العصور الوسطى . وعلى الرغم من كثرة التطور الذى طرأ على المنطق والطبيعيات التى شاركت فى تدهور العلوم الأرسطية فى العصور الوسطى المتأخرة فقد ظلت أرسطية الفترة المبكرة كهنوتية فى أغلبها ووحدت رؤية أغلب العالم[2]. ولكن هذة الوحدة تحطمت فى القرن السادس عشر ،ومن ثم يجب ألا نتحدث فى عصر النهضة عن أرسطو واحد فقط ولكن عن العديد من الأرسطيين .

ففى الكنيسة حاول اليسوعيون وبعض النظم الديرية الإصرار على تفسير توما الاكوينى بتوظيف ميتافيزيقيا أرسطو فى خدمة اللاهوت الكاثوليكى .وفى ألمانيا البروتستانتية بنى ملانشتون أرسطية جديدة بدون ميتافيزيقا - للمدارس الجديدة التى ستهتم وتخدم إنجيل لوثر .وفى فرنسا قام العلماء

---

[1] Dod ,Aristotles Latinus, p.51.

[2] Lohr ,The Medieval Interpretation of Aristotle ,p.96.

المهتمون بالإصلاح الدستورى بالبحث فى الأعمال المنطقية لأرسطو اليونانى بطرق جديدة لتفسير القواعد القانونية .وفى إيطاليا عاد الإنسانيون إلى فلسفة أرسطو الأخلاقية .[1]

وهكذا فإن التنوع العظيم فى النهضة الأرسطية قد شارك بالتأكيد فى تفكك رؤية عالم العصور الوسطى، حيث اهتم كل واحد بالبحث فى مجال مختلف من الموسوعة الأرسطية .

Lohr,Op.Cit, p.96.111

obeikandl.com